الحياة
AL HAYAT

«حرب شوارع» في الإسكندرية تُسقط عشرات الجرحى

السبت ٢٢ ديسمبر ٢٠١٢

تحولت شوارع مدينة الإسكندرية (شمال مصر) أمس إلى ساحة «حرب» بين أنصار الرئيس محمد مرسي ومعارضيه، ودارت اشتباكات انتقلت من منطقة إلى أخرى على امتداد المدينة الساحلية سقط فيها عشرات الجرحى.

وكانت جماعة «الإخوان المسلمين» دعت مع حلفائها في «الدعوة السلفية» و «الجماعة الإسلامية»، إلى تظاهرات تحت شعار «حماية المساجد والعلماء» أمام مسجد القائد ابراهيم، رداً على ما شهدته ساحة المسجد الأسبوع الماضي من اشتباكات بين موالين ومعارضين احتجوا على هجوم الداعية المثير للجدل أحمد المحلاوي في خطبة الجمعة معارضي الدستور ودعوته المصلين إلى التصويت بـ «نعم».

وحذرت حركات ثورية في الإسكندرية من تظاهرات الإسلاميين التي شارك فيها إلى جانب «الإخوان» و «الدعوة السلفية» و «الجماعة الإسلامية» أنصار المحامي السلفي المثير للجدل حازم صلاح أبو اسماعيل.

وبدأت الاشتباكات بتجمع مئات الإسلاميين أمام المسجد وفي مواجهتهم حشود المعارضة وبينهم قوات الشرطة التي سعت إلى الفصل بين الجانبين. وبدأ الحشدان في ترديد هتافات بعضهما ضد بعض تحولت إلى تراشق بالحجارة والألعاب النارية، ما دعا الشرطة إلى التدخل لفض الحشود، فأطلقت النيران في الهواء وقنابل الغاز المسيل للدموع بكثافة، فانفضت الحشود من أمام المسجد إلى الشوارع الجانبية التي شهدت كراً وفراً بين الجانبين.

واستخدمت أسلحة بيضاء في هذه الاشتباكات، وتحدث شهود عيان عن سماع دوي إطلاق النار، وأصيب جنود في الشرطة بالحجارة، ولم تتمكن قوات الأمن المركزي من السيطرة على الموقف ما دفع وزير الداخلية أحمد جمال الدين إلى إصدار أوامر لقواته بـ «التصدي لمثيري الشغب بكل حسم وقوة وضبطهم». ودفعت مديرية أمن الإسكندرية بقوات إضافية إلى محيط المسجد، لكن انتشار الاشتباكات في أكثر من منطقة حال دون السيطرة عليها.

وحذرت وزارة الداخلية من مغبة تصاعد الأحداث بعدما سقط عشرات الجرحى بعضهم في حال الخطر. وأحرق معارضون حافلات نقل كبيرة قالوا إن الإسلاميين حشدوا بها أنصارهم من محافظات أخرى. وأمام تصاعد الاشتباكات وزيادة حدتها وخروجها عن السيطرة، دعت قوى الموالاة والمعارضة أنصارها إلى الانسحاب من الشارع «حقناً للدماء».

وسرت إشاعات عن سقوط قتلى في المستشفى الأميري الذي يبعد نحو نصف كيلومتر عن مسجد القائد ابراهيم، ما دفع المعارضين إلى التوجه نحوه فاشتبكوا مع الإسلاميين مجدداً ما أوقع مزيداً من المصابين. وطوق المتظاهرون المعارضون المستشفى وأجبروا الإسلاميين على التراجع إلى داخله، وأحرق المعارضون باصات وشاحنات كانت نقلت مئات من أنصار أبو إسماعيل من خارج الإسكندرية إلى منطقة مسجد القائد إبراهيم.

وأغلقت المتاجر أبوابها في المدينة، فيما حُطمت سيارات خاصة خلال الاشتباكات. وامتدت الاشتباكات بضعة كيلومترات بامتداد الكورنيش في ما يشبه «حرب شوارع» متقطعة.

ودان شيخ الأزهر أحمد الطيب «حصار المساجد والاعتداء على حرمتها لما لها من مكانة عظيمة في الإسلام باعتبارها بيوت الله في الأرض». واستنكر في بيان «ما حدث حول مسجد القائد إبراهيم واعتداء البعض على حرمته ما يعتبر مخالفاً لحرمة المساجد»، مطالباً الجميع «بضبط النفس ومراعاة قدسية المساجد وعدم جعلها وسيلة للخلاف أو التناحر».

وكان المحلاوي هاجم المعارضة بضراوة خلال خطبة الجمعة التي ألقاها في مسجد القائد إبراهيم. وقال إن «المساجد ليست للصلاة فقط»، رافضاً الفصل بين الدين والسياسة. وأضاف أن «الوقائع التي حدثت الأسبوع الماضي لن تتكرر مرة أخرى، لأن المساجد لم تهاجم خلال التاريخ الإسلامي إلا من أعداء الدين». واعتبر أن «وسائل الإعلام قلبت الحقائق». ورأى أن الأحداث الأخيرة «كانت تستهدف وقف عملية الاستفتاء على الدستور».